دروس للتقوية

المعمودية الواحدة

تأليف: دڤيد روپر

كتب بولس بان هناك « معمودية واحدة » (أفسس ٤: ٥). المعموديتان اللتان تعتبران عادة بانهما توصفان بالمعمودية الواحدة هما المعمودية بالروح القدس والمعمودية بالماء. بالمقارنة بين هتين المعموديتين، نستطيع أن نحدد أي منهما كانت المعمودية الواحدة السارية المفعول عندما كتب بولس رسالته إلى أهل أفسس والتي لجميع الأمم في كل زمان. الأجوبة على لأسئلة التالية تساعدنا في الوصول إلى الخلاصة:

١. *من كان يعمد بالروح القدس ومن كان يعمد بالماء؟*

قال يوحنا المعمدان بان الذي يأتي بعده، أي يسوع، سيعمد بالروح القدس (متى ٣: ١١). وقال يسوع لتلاميذه أن يتلمذوا جميع الأمم ويعمدوهم (متى ٢٨: ١٩). أية معمودية تتم من قبل الناس هي المعمودية بالماء، لأن الإنسان لم يعمد بمعمودية الروح القدس ولا يقدر أن يفعل ذلك. وأيضاً لم يعمد يسوع بالماء (يوحنا ٤: ٢)؛ أية معمودية قام بها يسوع هي معمودية الروح.

٢. *من الذي كان سينال معمودية بالروح القدس، ومن الذي كان سينال معمودية بالماء؟*

تم الوعد بمعمودية الروح القدس للرسل فقط. نرى بان الرسل هم الذين كان يتحدث إليهم يسوع في سفر أعمال الرسل ١: ٢–٥. كان « الرسل » هم الذين أوصاهم يسوع (آية ٢). « الذين » أراهم أيضاً نفسه حياً ببراهين كثيرة ... وهو يظهر لهم أربعين يوماً (آية ٣)، وفيما هو مجتمع « معهم »، « أوصاهم » أن ينتظروا موعد الآب (آية ٤) وقال: « ... فستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير » (آية ٥).

كان يسوع قد تحدث في وقت سابق خلال العشاء الأخير (يوحنا ١٣: ٢ و٤) لرسله على انفراد (متى ٢٦: ٢٠؛ لوقا ٢٢: ١٤)، إذ وعدهم بانهم سينالون الروح القدس. وكان الروح سيعلمهم كل شيء ويذكرهم بكل ما قاله لهم يسوع ويرشدهم إلى جميع الحق (يوحنا ١٤: ٢٥ و٢٦؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ١٢ و١٣).

كان الرسل هم الذين نالوا الروح القدس في يوم الخمسين. وهم آخر الذين تم ذكرهم في أعمال ١: ١٦ وبهذا يكون واو الجماعة في الكلمة « كانوا » في أعمال ١:٢ عائداً إلى الرسل. وأيضاً كان الرسل هم الذين وقفوا أمام الناس (أعمال ٢: ١٤)، وسألهم الجمهور عما يفعلوا (أعمال ٢: ٦ و٣٧).

على الرغم من أن الرسل هم الذين كانوا يتعمدون بالروح القدس، إلا أن الله جعل هناك إستثناء إذ عمد أول المسيحيين الأمم بالروح القدس. وهذا يدل على أن الله سيقبل الأمم أيضاً كمسيحيين في مقام واحد مع المسيحيين اليهود (أعمال ١١: ١٥–١٧). كان الرسل وكرنيليوس وأهل بيته وأصحابه هم وحدهم الذين تم ذكرهم في الأسفار المقدسة بانهم اعتمدوا بالروح القدس. نعتقد أيضاً بان بولس اعتمد بالروح القدس لأنه قال: « لم أنقص شيئاً عن فائقي الرسل » (٢ كورنثوس ١٢: ١١).

قال يسوع بان معمودية الماء هي لجميع الأمم (متى ٢٨: ١٩؛ مرقس ١٦: ١٥ و١٦). أينما تم الكرازة بالإنجيل نال الناس المعمودية بالماء (أعمال ٢: ٤١؛ ٨: ١٢ ، ٣٨ ، ٣٩؛ ٩: ١٨؛ ١٠: ٤٧ و٤٨؛ ١٦: ١٥ و٣٣؛ ١٩: ٥)، وليست معمودية بالروح القدس. تشير رسالة بطرس الأولى ٣: ٢١ ورسائل بولس إلى أن جميع المسيحيين ينالون المعمودية بالماء (رومية ٦: ٣ و٤؛ ١ كورنثوس ١: ١٣؛ غلاطية ٣: ٢٧؛ كولوسي ٢: ١٢).

كيف تمت المعمودية بالروح القدس، وكيف تمت المعمودية بالماء؟

كان الرب يسوع هو الذي يعمد بمعمودية

الروح القدس، وهو الذي سكب الروح القدس على الرسل وعلى أول المسيحيين الذين من الأمم (أعمال ٢: ٤ و١٧؛ ١٠: ٤٥). كانت معمودية الماء تتم بواسطة أيدي بشرية، وذلك بدفن {أي بتغطيس} الناس في الماء وصعودهم من الماء (أعمال ٨: ٣٨ و٣٩؛ رومية ٦: ٤؛ كوكوسي ٢: ١٢).

٤. باسم من كانت تتم المعمودية بالروح القدس والمعمودية بالماء؟

قال يسوع بان الآب كان سيرسل الروح القدس باسمه {أي باسم يسوع} وذلك يعني بسلطان يسوع (يوحنا ١٤: ٢٦). وقد أوصى يسوع أتباعه بان يعمدوا بالماء «باسم الآب والابن والروح القدس» (متى ٢٨: ١٩). وبقيامهم بذلك يكونون قد عمدوا بالماء باسم يسوع حسب سلطانه.

٥. ماذا كانت المتطلبات اللازمة لقبول المعمودية بالروح القدس والمعمودية بالماء؟

قبل أن ينال الرسل المعمودية بالروح القدس طُلب منهم أن ينتظروا في أورشليم (أعمال ١: ٤ و٥). لم يطلب من كرنيليوس مثل هذا الانتظار ولا من أسرته وأصحابه، بل أرسل لهم الله الروح القدس مباشرة. بدون أي تأهيل من جانبهم.

لكي ننال معمودية الماء، علينا أن نسمع كلمة الله (أعمال ٨: ١٢؛ ١٨: ٨)، ونؤمن بيسوع (مرقس ١٦: ١٦)، ونتوب (أعمال ٢: ٣٨)، ونعترف بيسوع (رومية ١٠: ٩ و١٠). لا يُطلب الانتظار من الذين قاموا بهذه الأشياء (أعمال ٢: ٤١؛ ٨: ١٢ و٣٥-٣٩؛ ١٦: ٣٣؛ ٢٢: ١٦؛ أنظر أيضاً ٩: ١٨).

٦. على أي أساس تُعطى هاتين المعموديتين؟

تم نيل المعمودية بالروح القدس تتميماً للوعد (أعمال ١: ٤ و٥). يجب الخضوع إلى معمودية الماء بصفتها وصية (أعمال ١٠: ٤٨). كلما يتم التوصية بالمعمودية أو يتم نيلها كوصية فتلك تكون معمودية بالماء. يتوقف نيل المعمودية بالماء على إطاعة مشيئة الرب يسوع. ومعمودية الروح القدس تتوقف على يسوع. إن لم يعطنا يسوع هذه المعمودية؛ فلا يكون ذلك خطأ منا؛ وإنما يكون هذا خياره. لا تستطيع أعمالنا أن تعطينا معمودية بالروح القدس.

٧. من هم الذين نالوا المعمودية بالروح القدس ومن الذين نالوا المعمودية بالماء؟

أعطى يسوع الروح القدس للرسل بحسب الوعد (أعمال ١: ١-٨) خلال عيد الخمسين (أعمال ١: ٢٦-٢: ٦ ، ١٤ ، ٣٧). قيل فيما بعد بان هذه المناسبة كانت «البداءة» (أعمال ١١: ١٥). وعمد أيضاً أهل بيت كرنيليوس بالروح القدس (أعمال ١١: ١٥-١٨؛ أنظر ١٠: ١٤). هاتين هما الحالتين فقط لمعمودية الروح القدس في الكتاب المقدس.

ان قصة مشاهدة بطرس لمعمودية الأمم بالروح القدس ذات مغزى. قال بان الروح القدس قد حل «عليهم كما علينا أيضاً في البداءة» (أعمال ١١: ١٥). لم يقل بان الروح القدس حل عليهم كما كان يحل على المسيحيين الجدد دائماً. بل أشار إلى معمودية الروح القدس التي نالها الرسل في البدأة (أعمال ٢: ٤).

متفقاً مع ذلك كتب فدريك دال برونر بما يختص بكلام بطرس قائلا:

> وضع {بطرس} التوكيد على أن الروح القدس كان قد حل على أهل بيت كرنيليوس «كما علينا أيضاً في البداءة» (آية ١٥). هذه الإشارة مهمة. لم يقل بطرس بان الروح القدس حل على أهل بيت كرنيليوس «كما يحل على كل الأشخاص دائماً». لو لم يقل بطرس هذا لاعتقدنا بان الروح القدس كان يُعطى دائماً أو بالعادة على الأقل مع التكلم بألالسنة. ولكن بما أن المثال الوحيد الذي عرف بطرس أن يدلي به في قيصرية هو ما حدث «في البداءة» فهذا «يقوي الاحتمال بان بعد يوم الخمسين لم يكن حلول الروح القدس في يوم الخمسين غير عادي فحسب، بل ربما لم يكن معلوماً أيضاً».

أشار بطرس لاحقاً إلى هذا الحدث بالقول: «... أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون. والله العارف القلوب شهد لهم معطياً لهم الروح القدس كما لنا أيضاً» (أعمال ١٥: ٧ و٨). لكي يقنع الإخوة الذين في أورشليم بانه ينبغي قبول الأمم، لم يقل بطرس بان حلول الروح كان يحدث للأمم باستمرار. بدلاً من ذلك وجد بانه من الضرورة أن يشير إلى الحدث الوحيد

الذي حصل للأمم عندما اعتمد أهل بيت كرنيليوس وأصحابه بالروح القدس. لهذا السبب يجب أن نستخلص أن المعمودية بالروح القدس لم تكن حدث مستمر، وإنما حدث في مناسبتين مختلفتين لا غير: في يوم الخمسين عندما اعتمد الرسل بالروح القدس، وعندما فُتح باب الخلاص للأمم لأول مرة. (ربما حدث أيضاً للمرة الثالثة حتى لا ينقص بولس شيئاً عن فائقي الرسل؛ ٢ كورنثوس ١٢: ١١ و١٢).

كانت المعمودية بالماء هي لشعوب جميع الأمم. اقرأ سفر أعمال الرسل ٢: ٤١؛ ٨: ١٢ ، ١٣ ، ٣٨؛ ٩: ١٨؛ ١٠: ٤٨؛ ١٦: ١٥ و٣٣؛ ١٨: ٨؛ ١٩: ٥؛ ٢٢: ١٦. يتضح أن هذه الحالات هي حالات المعمودية بالماء، كما يظهر في حقيقة أن الذين اعتمدوا اعتمدوا من الإنسان وفعلوا ذلك طاعة للوصية. توجد حالات أخرى في هذه الرسائل: (رومية ٦: ٣ و٤؛ ١ كورنثوس ١: ١٣-١٦؛ غلاطية ٣: ٢٧؛ أفسس ٤: ٥؛ كولوسي ٢: ١٢؛ ١ بطرس ٣: ٢١).

٨. ماذا كان القصد من المعمودية بالروح القدس، وماذا كان القصد من المعمودية بالماء؟

كان القصد من المعمودية بالروح القدس هو اعطاء قوة للرسل (أعمال ١: ٨)، ولاثبات الكلمة (مرقس ١٦: ٢٠؛ عبرانيين ٢: ٣ و٤)، ولتكشف لهم كلمات يسوع (يوحنا ١٤: ٢٦؛ ١٦: ١٣). وأعدتهم ليكونوا ممثلين ليسوع بصفة خاصة، لأنها ساعدتهم على تثبيت خدمتهم بعلامات لا يصنعها أحد غيرهم (٢ كورنثوس ١٢: ١٢). في حالة الأمم، استخدم الله هذه المعمودية ليثبت لليهود المسيحيين بانه يمكن للأمم أن ينالوا إنجيل الخلاص ويُحترموا كغيرهم من المسيحيين في مستوى واحد (أعمال ١٠: ٤٧؛ ١١: ١٧؛ ١٥: ٧ و٨).

أما معمودية الماء فهي مطلب يجب أن يقبله الخطاة بالإيمان قبل أن يغفر لهم الله خطاياهم (أعمال ٢: ٣٨؛ كولوسي ٢: ١٢ و١٣)، وتغسل الخطايا (أعمال ٢٢: ١٦)، وتخلص الناس من الخطايا (مرقس ١٦: ١٦؛ ١ بطرس ٣: ٢١).

٩. ما هي النتائج التي تتبع المعموديتين؟

بواسطة معمودية الروح القدس صنع الرسل معجزات وأُعطيت لهم كلمة الله مباشرة (أفسس ٣: ٣-٥). ولأن الأمم اعتمدوا بالروح القدس شاء بطرس أن يعطيهم أيضاً معمودية بالماء (أعمال ١٠: ٤٧) لكي يخلصوا (أنظر مرقس ١٦: ١٦). تم اقناع اليهود المسيحيين بان يقبلوا الأمم الذين اعتنقوا المسيحية بصفتهم مقبولين عند الله ويستحقوا أن يكونوا في شركة معهم (أعمال ١١: ١٧ و١٨).

وأما المعمودية بالماء فأدت إلى غفران الخطايا (أعمال ٢: ٣٨)، وحياة جديدة (رومية ٦: ٤)، وعضوية في الجسد الواحد (١ كورنثوس ١٢: ١٣)، وكنيسة المسيح (أفسس ١: ٢٢ و٢٣).

١٠. ما هي الأعمال التي تتبع المعموديتين مباشرة؟

تكلم الذين اعتمدوا بمعمودية الروح القدس بلغات أخرى (أعمال ٢: ٤؛ ١٠: ٤٥ و٤٦). والذين اعتمدوا بمعمودية الماء فرحوا/ تهللوا (أعمال ٨: ٣٩؛ ١٦: ٣٣ و٣٤).

عندما نراجع المعموديتين، نستطيع أن نرى إحدهما مستمرة وتطبق على جميع الناس اليوم. كانت معمودية الماء هي لجميع الناس في كل الأزمنة، بينما كانت معمودية الروح القدس لمجموعة معينة من الناس فقط. تفي معمودية الماء بحاجة جميع الخطاة الذين يريدون الخلاص. ومعمودية الروح القدس تثبت وتكشف كلام المسيح للرسل الذين بدورهم حافظوا على هذا الكلام في العهد الجديد لأجلنا. النصوص التي تتحدث عن الأمم تثبت أن الذين هم من الأمم يمكن أن ينالوا الخلاص بالمسيح ويُقبلون في المستوى نفسه كاليهود الذين صاروا مسيحيين.

الخلاصة

عملت معمودية الروح القدس على تتميم قصد الله وذلك بإعداد الرسل لعملهم العظيم ولفتح الباب للأمم. بما أن تلك المقاصد قد اكتملت، فهذا يعني أن المعمودية بالروح القدس قد تممت عملها وانتهت. ما زالت هناك الحاجة إلى معمودية الماء لجميع الأمم لهذا السبب هي مستمرة لجميع الذين يطلبون الخلاص بدم يسوع المسيح.

معنى المعمودية

كتب جون ستوت: « أولاً: المعمودية تعني معمودية ماء إن لم يوضح النص عكس ذلك ... ولكن يمكن أن يقال بأمان أنه كلما ظهرت الصيغ: معمودية وأعتمد أو أعتمدوا دون ذكر الوسيلة التي تمت بها المعمودية، تكون الإشارة هنا إلى معمودية الماء. ولكن كلما لا تكون معمودية الماء هي المقصودة، يتم ذكر وسيلة المعمودية الأخرى؛ على سبيل المثال: بالروح ».

يوافق ألبرخت أوپكه مع هذا، إذ قال: « نصوص العهد الجديد التي تذكر المعمودية يجب اعتبارها معمودية الماء إن لم يشر مفهوم النص إلى غير ذلك. المعني الحرفي للمعمودية هو الغطس في الماء. لهذا ليس من الضرورة ذكر الوسيلة ».

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧